(A study of Arabic phonetics in the light of linguistics)

Abstract

Linguistics is commonly assumed and expressed by westren scholars, as a modren science of language. Although, Arab scholars engaged with this important science from early ages and its history goes back to the 2nd century of hijrah. Arabs produced literary works that consisted upon the studies of language , speciely Arabic language and compiled books on those words or phrases or mustlahat that belonged to one subject or any living thing, for example, Kitab-ul-Sha,kitab-ul-ibl etc. It is notable that they, at that time were ignorant of this fact how valuable work, they are producing.It is because studies of language as linguistics was not introduced at that time Linguistics is indeed, the study of human language. It studies and expresses human language from different aspects and angles. The study of phoentics is one of its major and basic studies, as it discusses human sounds that are the basic of any human language. Eminent Arab scholar, Ibn-e-Jinni (392 h) defines language in his famous book "Al-Khasais" and says "language is indeed those sounds by which one expresses his thoughts and feelings". So I have tried to discuss Arabic phoentics with detail in the following article, elaborting the system of speech of human beings and functions of its different organs in producing different types of sounds. I have also discussed properties of different sounds, like Hams, Jahr, Rikhve, Mutta-Wassat etc, along with sounds of consonants and vowels. I hope this article will help the students to understand Arabic phoentics and will open new aspects of research to the researchers.

دراسة الأصوات العربية في ضوء علم اللغة العربية

☆ د/راحيلة خالد قريشي

☆☆ نوشابه أمير

الحمد للّه الذى امتاز الانسان على سائر المخلوقات بسبب اللغة فقال : " الرحمن علّم القرآن خلق الانسان علمه البيان " والصلوة والسلام على أفصح العرب والعجم محمد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم الذى أوتى بجوامع القلم. أما بعد

علم اللغة يتخذ لغة البشر موضوعا له ويدرس ويبحث عن نواحيها المختلفة من أهمّها دراسة اللغة البشرية من ناحية الصوت وفي الحقيقة كلّ لغة من لغات العالم هي مجموعة الأصوات . فقال ابن جني يعرّف اللغة : " انما اللغة هي الأصوات (١) وقال د.رمضان عبد التواب : أن كلّ لغة تتألف من الوحدة الّتي هي أصغر منها وهي الكلمة والكلمة تتألف من الوحدة الّتي أصغر من الكلمة والحروف هي الأصوات(٢) والأصوات هي ما تحدث من تصادم الأجرام وحركات الأجسام ". وأضاف عليه قائلا : "فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس وعلى الأخصّ السمع والبصر يؤدّيه الجهاز النطقي حركة وتسمعه الأذن وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه (٣) . أمّا الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات " . فالصوت هي ظاهرة طبيعة ، تستلزم وجود جسم في حالة اهتزاز أو تذبذب وهي تنتج عن اصطدام جسم بآخر أو سقوط جسم أو انفجار أو غير ذلك وهذه الأصوات هي موضوع علم الأصوات . وهي تختلف في أنواعها مثلا تكون طبيعية مرّة و لغوية مرّة اخرى . وقد فرّق العلماء اللغة بين النوعين الطبعي واللغوي فالصوت الطبيعي هو ما يصدر عن كلّ ظواهر طبيعية وكلّ الموجودات فيها والصوت اللغوي هو ما يصدر عن الانسان و الجهاز النطقي عند الانسان قادر على انتاج أصوات كثيرة ولكن ليس كلّ صوت يصدر عنه مفهما وأراديا اذ أن هناك بعض الأصوات قد تصدر عن المتكلّم من دون قصد منه ولهذا الأصوات تكون مرّة طبيعة ومرّة لغوية .وقد بذّل علماء العرب

☆ الاستاذة المشاركة بقسم اللغة العربية الجامعة الاسلامية بهاولبور

☆☆ الباحثة بمرحلة الدكتوراه بنفس القسم

جهودا عنيفة و دقيقة في الدرس الصوتي فشرحوا الجهاز النطقي و أعضائه و عكفوا على دراسة أصوات اللغة العربية ووصفوها وصفا دقيقا ووضعوا القواعد و القوانين لتلك الأصوات وبيّنوا خصائصها وشرحوا علاقاتها مع بعضها ، فنرى أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩ ه) أنّه اعتنى بنقط الاعراب بملاحظته الذاتية (٣) و شرح الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ ه) بانشاء معجمه الشهير (العين) و بنى ترتيب الكلمات فيه على مخارج الأصوات و مواقعها من الجهاز الصوتي لدي الانسان ، و قيل فيه أنه "هو الأوّل من ذاق الحروف لتعارف مخارجها" . وألّف سيبويه (ت ١٨٥ ه) (تلميذ الخليل) "الكتاب" و خصّص للدراسة الصوتية فصلا و قسّم أصوات اللغة العربية بحسب مخارجها ووصف كلّ صوت منها وصفا دقيقا (٥) . و قيل في دراسته عن الأصوات : "كان بحثه في أصوات اللغة أساسا للنحاة في دراساتهم الصوتية و تقسيماتهم حتى نشأت مدرسة النحاة الصوتية و صنّف ابن جنّي كتابا مستقلا في علم الأصوات في القرن الرابع الهجري اسمه "سرّ صناعة الأعراب" و وصف الحروف وشرح مخارجها ولكنّه كثيرا ما يقتبس في كتابه آراء سيبويه من "الكتاب" له ويقف على مؤقفه في شرح المخارج و الحروف (٦) الاّ أنّه في بداية كتابه كما قال د.رمضان : "يلتمس لحدوث الأصوات وسيلة للايضاح لم يهتدّ اليه سيبويه قبله ، وشبّه مجرى النفس في اثناء النطق بالمزمار كما يشبه مدارج الحروف و مخارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليه الأصابع(٧) فقال: شبّه بعضهم الحلق و الفم بالناى ، فان الصوت الّذي يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجرى الصوت في الألف غفلا بغير صنعة ، فاذا وضع الزامر أنامله على حروف الناى المنسوقة وراوح بين أنامله ، اختلف الأصوات و سمع لكلّ خرق منها صوت لا يشبّه صاحبه....."(٨)

و في القرن الخامس نجد رسالة صغيرة لابن سينا اسمها "أسباب حدوث الحروف" شرح فيها الحنجرة و اللسان ، و الحروف و الأصوات كما يشرحها علماء وظائف الأعضاء . مثل هذا بذل أصحاب المدارس المختلفة من القراء و الفلاسفة و البلاغيين أقصى جهودهم في الدراسات الصوتية للغة العربية وقدّموا ملاحظاتهم القيّمة فيها (٩) و في القرن السادس ألف الزمخشرى (ت ٦٣٨ ه) كتابه "المفصل" الذي يتعلّق بمباحث النحو ولكنّه خصّص القسم الأخير للدراسة الصوتية و في القرن السابع نجد أن السكاكى (ت ٦٢٦ه) شرح أعضاء النطق في كتابه "مفتاح العلوم" .

و في الحقيقة يشتمل جهاز النطق الانساني على أعضاء أو أجزاء كثيرة منها الأعضاء

المتحركة وأخرى غير المتحركة فالأعضاء الثابتة أو غير المتحركة هي الأسنان العلياء واللثة والغار (و هو الجزء الصلب من تقف الحنك) و الجدار الخلفي للحلق و ما عدا ذلك من أجزاء الجهاز النطقي فهو متحرك. و الجدير بالذكر هو أن النطق في الواقع، ليس أكثر من وظيفة ثانوية لأعضاء النطق كما قال د.رمضان: (١٠) أن الشفتين تستخدمان لتلقي الطعام عند دخوله في الفم، كما تستخدمان صماما لمنع الطعام أن يخرج من الفم في أثناء المضغ، كما تستعملان في المصّ، أمّا الأسنان و الأضراس فلتقطيع الطعام و مضغه و اللسان لتقليب الطعام و تذوقه، أمّا الأنف و التجويف الأنفي فليسا الاّ حجرة يتكيف فيها الهواء، قبل نزوله الى الرئتين. حتى انتهى الى قوله: " فالنطق في الواقع، ليس أكثر من وظيفة ثانوية، تؤديها هذه الأعضاء الى جانب قيامها بوظائفها الرئيسية، التي خلقت من أجلها." (١١)

و قد يوجد عند العلماء المتقدمين و المحدثين من العرب اختلافا كثيرا في عدد المخارج لأصوات العربية و تحديدها مثلا جعل الخليل بن أحمد المخارج ثمانية (١٢)، يختلف موقع الأصوات العربية في بعضها عمّا عند العلماء المحدثين الآن في رايه.: فالعين و الهاء و الحاء و الخاء و الغين حلقية، لأن مبدأها من الحلق. و الكاف و القاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة. و الجيم و الشين و الضاد شجرية، لأنّ مبدأها من شجر الفم، و الصاد و السين و الزاء أسلية، لأنّ مبداهما من أسلة اللسان، وهي مستدق طرف اللسان، و الطاء و التاء و الدال نطعية، لأنّ مبدأها من اللثة. و الراء و اللام و النون ذلقية، لأنّ مبدأها من ذلق اللسان، وهو تحديد طرفية كذلق السنان و الفاء و الباء و الميم شفوية، (و قال مرّة: شفهية) لأنّ مبدأها من الشفة وفي رأيه (الخليل) "الياء و الواؤ و الألف و الهمزة هوائية في حيّز واحد، لأنها هاوية في الهواء، لا يتعلق بها شئى" (١٣).

وفي رأى سيبويه في الجهاز الصوتي لدى الانسان، ستة عشر مخرجا و هي على حدّ قوله:(١٤) "ولحروف العربية ستة عشر مخرجا"، فللحلق منها ثلاثة:

١. فأقصاها مخرجا الهمزة والهاء والألف (يقصد بذلك ألف المدّ)
٢. و من أوسط الحلق مخرج العين والحاء.
٣. و أدناها مخرجا من الفم الغين و الخاء.
٤. و من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.
٥. و من أسفل من موضع الكاف من اللسان قليلا، و ممّا يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.

٦. و من وسط اللسان بينه و بين وسط الحنک الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

٧. و من بين أول حافة اللسان و ما يليه من الأضراس مخرج الضاد.

٨. و من حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ، ما بينها و بين ما يليها من الحنک الأعلى ، و ما فوق الضاحک و الناب و الرباعية و الثنية مخرج اللام.

٩. و من طرف اللسان بينه و بين ما فويق الثنايا مخرج النون.

١٠. و من مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلا ، لانحرافه الى اللام ، مخرج الراء.

١١. و ممّا بين طرف اللسان و أصول الثنايا مخرج انتاء و الدال و التاء.

١٢. و ممّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاى و السين و الصاد.

١٣. و ممّا بين طرف اللسان ، و أطراف الثنايا مخرج الظاء و الذال و الثاء.

١٤. و من باطن الشفة السفلى و أطراف الثنايا العلياء مخرج الفاء.

١٥. و ممّا بين الشفتين مخرج الباء و الميم و الواؤ.

١٦. و من الخياشيم مخرج النون الخفيفة.

أمّا مخارج أصوات العربية الفصحى في رأي المحدثين من علماء الأصوات مؤسسا على نتائج التجارب الصوتية في المعامل وغيره هي على الترتيب عشرة. (١٥)

١. الشفّة ، ويسمّى الصوت الخارج منها شفويا هي: ب ، م ، و.

٢. الشفة مع الأسنان ، ويسمىّ الصوت الخارج منها شفويا أسنانيا هي : ف.

٣. الأسنان ، ويسمىّ الصوتِ الخارج منها أسنانيا هي : ذ ، ظ ، ث.

٤. الأسنان مع اللثة، ويسمىّ الصوت الخارج منها أسنانيا لثويا هي : د ، ض ، ت ، ط ، ز ، س ، ص.

٥. اللثة ، ويسمىّ الصوت الخارج منها لثويا و هي : ل ، ر ، ن.

٦. الغار ، ويسمّى الصوت الخارج منه غاريا و هي : ش ، ج ، ى.

٧. الطبق ، ويسمىّ الصوت الخارج منه طبقيا و هي : ک ، غ ، خ.

٨. اللهاة ، ويسمىّ الصوت الخارج منه لهويا هي : ق.

٩. الحلق ، ويسمىّ الصوت الخارج منه حلقيا هي : ع ، ح.

١٠. الحنجرة : ويسمّى الصوت الخارج منه حنجريا و الأصوات الحنجرية هي : ء ، ٥

والجدير بالذكر أنّ اللسان تشترک في عملية النطق بجميع أعضاء جهاز النطق ولهذا قيل: "

و اللسان عامل مشترك في أكثر هذه المخارج اذ يخرج طرفه بين الأسنان ، أو يوضع عند الأسنان و اللثة أو عند اللثة وحده ، أو عند الغار ، أو ترتفع مؤخرته عند الطبق أو اللهاة فلتكن ذلك مفهوما لدينا ، و ان لم ننسب مخرجا من المخارج اليه "(١٦) .

المهمّ لنا خلال دراسة الأصوات أن يشرح كيفية الحدوث الصوتي و ذلك لأنّ حدوث الصوت عند الانسان ينتج لنا الأصوات ذات الصفات و الأنواع المختلفة . كما نعلم أنّ الكلام يحدث عادة ويخرج من أى جزء من أجزاء الجهاز النطقي لدى الانسان صوت ما . و ذلك أمّا بسدّ جزء من أجزاء النطق سدّا محكما حتى لا يتسرب الهواء الى الخارج ، ثمّ تزيل هذا السدّ بسرعة فينطلق الهواء بانفجار وعندئذ نسمع صوتا معينا ، وأمّا أن يضيق الجهاز النطقي في احدى نقطه ، تضييقا يسمع بمرور الهواء مع الاحتكاك بهذا الجزء المضييق . يخرج بهذه العملية عدد كبير من أصوات لا حصر لها .

كما ذكرنا أن عملية النطق تنتج لنا الأصوات المختلفة منها الأصوات الشديدة والاحتكاكية قال د/ رمضان يعرف " أنّه في الامكان أن يعوّق تيار الهواء الخارج من الرئتين ، عائق يمنعه من المرور ، عند أى مخرج من هذه المخارج ثمّ يزول هذا العائق بسرعة ، و بهذا يندفع الهواء الخارج بانفجار شديد فيسمّى الصوت الخارج حالة وجود عائق صوتا شديدا أو انفجاريا ".

أمّا الاحتكاك أو الصوت الاحتكاكي فهو اذا يضيق مجرى النفس عند أى مخرج من هذه المخارج ضيقا فتمرّ الهواء منه مع الاحتكاك بسبب الضيق و في هذه الحالة يعني مرور الهواء في حالة التضييق (نقطة في المجرى) يسمّى الصوت الخارج صوتا رخوا أو احتكاكيا (١٧). وللصوت الانساني نوع آخر نسميه بالصوت المزدوج أو الصوت المزجي أو الصوت المركب . وهو في اللغة العربية الفصحى صوت الجيم و في الانجليزية ch و في الألمانية z (تس) و كذلك pf (يف) و يقول د. رمضان أن العالم الألماني (فندريس) جعل هذا النوع متوسطا بين الانفجاري (الشديد) أو الاحتكاكي الرخو ،وشرحه بقوله :

" هذا الصوت (المتوسط) يجمع بين الشدّة و الرخاوة بمعنى أنه يبدأ شديدا انفجاريا و ينتهى رخوا احتكاكيا و لهذا نسميه بالصوت المزدوج ."(١٨)

و أضاف علماء اللغة : نوعا آخر في هذه الأنواع للأصوت اعتماده على تغيير شكل المخرج ويسمونه الصوت المتوسط : وهو أن يمرّ الهواء بمجراه دون احتكاك أو انحباس من

أى نوع أمّا لأنّ مجراه في الفم يتجنّب المرور بنقطة السد أو التضييق كما في صوت " اللام " أو لأنّ هذا التضييق غير ذى استقرار كما في الصوت " الراء" أو لأنّ الهواء لايمرّ بالفم ، وانّما يمرّ بالأنف كما في صوتى " الميم ". و" النون" و هذا النوع من الأصوات ، نسميه بالأصوات المتوسطة . لأنها ليست الشديدة و لا بالرخوة .

يتضح بهذا البحث أن تغيّر شكل المخرج عند حدوث الصوت ينتج أربعة أنواع من الأصوات اللغوية و هي كما ذكرنا ١. شديد أو انفجاري ٢. رخو أو احتكاكي ٣. متوسط أو مائع ٤. مزدوج أو مزجي أو مركب. (١٩)

والمهمّ هنا في تقسيم الأصوات الى الشديدة وغيرها هو أن الأصوات شديدة هي وقتية كما قيل: (٢٠) أنّ تقسيم العالم الألماني للأصوات ، يلفت نظرنا الى شيء تنبّه له علماء الغرب كذلك و هو أنّ الأصوات الشديدة أصوات وقتية لا يمكن التغنّي بها و ترديدها لأنّها تنتهى بمجرّد زوال العائق و خروج الهواء ، أمّا الأصوات الرخوة فأنّها أصوات استمرارية متماذة يمكن التغنّى بها و استمرار نطقها بلا انقطاع ، ما دام في الرئتين هواء .

و قد قسّم علماء اللغة الأصوات الانسانية من ناحية اخرى لا يعتمدون فيها الى شكل المخرج بل اعتمادهم على اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازها في الجهاز النطقي . هما : المجهورة و المهموسة

المجهورة: هي الأصوات التي تهتزّ معها الأوتار الصوتية و تذبذب .

أمّا المهموسة : فهيْ الأصوات التي لا تهتزّ معها الأوتار الصوتية . (٢١)

قال القرطبي (ت ٤٦١ ه) يعرّف المهموس و المجهور انّه حرف اشبع الاعتماد عليه في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتى ينقضى الاعتماد و يجري الصوت ، أمّا المهموس فحرف ضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرت معه النفس و هي عشرة أحرف : الهاء و الحاء و الخاء والكاف و السين و الصاد و التاء و الشين و الثاء و الفاء (و يجمعها في اللفظة ستحثك خضعه و قيل: سكت فحثه شخص) و باقي الحروف و هي تسعة عشر حرفا مجهورا . (٢٢)

و هناك تقسيم آخر للأصوات ينظر فيه الى ارتفاع مؤخرة اللسان و عدم ارتفاعها ، فاذا يرتفع مؤخرة اللسان أثناء عملية النطق تجاه الطبق يسمّى الصوت الخارج منه "مفخم" أو "مطبق" و اذا ينخفض مؤخرة اللسان عند النطق يسمّى الصوت الخارج منه "مرفق" أو "غير

مطبق". (٢٣)

وقد قسّم علماء الأصوات الكلامية الى قسمين كبيرين على أساس نطقي و مخرجي هما:

١. الأصوات المتحركة

٢. الأصوات العلّة

يقول صاحب "مدارس الصوتية" "أنّ الأصوات الصحيحة هي الأصوات التي تكون أصول أبنية الكلم والتي لها أحياز و مخارج وتضمّ أكبر عدد من الأصوات يبلغ خمسة وعشرين صوتا"(٢٤)

و قال يعرف أصوات العلّة أو الحروف المعتلة " انّها هي الأصوات التي لا تكون أصولا في الكلمة و تشمل أربعة أصوات و هي (الواو و الياء و الألف اللينه و الهمزة) و الأصوات التي تتصف بهذه الصفة تنفرد بكونها لا مخرج لها و تكون لينة و هوائية ". (٢٥)

و قال الخليل بن أحمد "انّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان".(٢٦)

دراسة الأصوات هي في الحقيقة دراسة عنيفة و عميقة اشتغلت بها كثير من علماء العرب عن قديم وضعها العلماء المحدثون في مدارج أو مدارس أربعة هي:

١. مدرسة النحاة.

٢. مدرسة المجوّدين و القراء.

٣. مدرسة الفلاسفة المسلمين.

٤. مدرسة البلاغيين الصوتية.(٢٧)

وهؤلاء الأصحاب لتلك المدارس شرحوا صفات الأصوات والحروف حسب مدارسهم، انّي سأذكر تلك الصفات مجملا خشية من البساطة غير بعضها فانّى قد ذكرتها في الأوراق السابقة.

الاستطالة: يراد بهذه الصفة أن يستطيل مخرج الصوت فيتصل بمخرج الصوت آخر وقد أطلق علماء العربية هذه الصفة على صوتي (الضاد، والشين)

الصفير: هو الحدّة في الصوت، كالصوت الخارج عن ضغط ثقب، و هي صفة أطلقها علماء هذه المدرسة على أنواع ثلاثة هي: (الصاد، والزاى، والسين)

الغنّة: و هي صفة خصّها علماء المدرسة النحوية بصوتي (النون، والميم)

القلقلة: أطلقت هذه الصفة على أصوات (القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء)

اللينة: اختصت حروف (الواؤ، والياء، والألف) بهذه الصفة، لأن مخرجها يتسع لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيرها.

المستعلية وهي الأصوات التي يتصعد اللسان معها الى الحنك الأعلى، وهي كما ذكرها والمستفلة :علماء المدرسة سبعة (الصاد، والضاد، والظاء، والطاء، والغين، والكاف، والخاء)

المطبقية: الأصوات المطبقية تحدث بوضع الانسان في مواضع النطق لهذه الأصوات وعدد الأصوات المطبقية أربعة وهي :(الصاد، والضاد، والظاء، والطاء، والغين، والقاف، والخاء)

المكرر: هي صفة اختصّ بصوت الراء اذ قالو في الراء أنّه: (حرف شديد جرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام فتجافي للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجرى الصوت فيه وهو الراء)

المنحرف: يقصد به انحراف اللام عند النطق به استعداد للنطق بالصوت الذي يليه اذ أنّ الناطق بالصوت يحرف لسانه من موضعه من دون أن يرفعه. ولأن قد ذكرنا الأصوات الشديدة والمهموسة والمجهورة والرخوة في الصفحات السابقة فلهذا لم نذكرها هنا .(٢٨)

النبر والتنغيم :

هما في الحقيقة مصطلحان يستعملان في علم الأصوات ،ويبدوا بدراسة كتب الأصوات والمخارج أن العلماء قد اختلفوا حول وجود النبر في العربية الفصحى ومكانه في الكلمة فيقول بروكلمان :"في اللغة العربية القديمة ، يدخل نوع من النبر ، تغلب عليه الموسيقية وتتوقف على كمية المقطع" (٢٩)

و "النبر" هو في الحقيقة الضغط الّذي يقع على مقطع خاص، حين يتكلّم أحد ويميل اليه عادة، وهذا الضغط يسميه اللغويين المحدثون بالنبر ...(٣٠) وقيل: أن النبر يقع على المقطع الأخير في مثل "نستعين" و "ذاكرت" وعلى المقطع قبل الأخير في مثل "تعلّم" و "يعادي" و "يكتب" كما يقع على المقطع الثالث من الآخر في مثل "كتب" و "اجتمع" وعلى المقطع الرابع من الآخر في مثل "بلحة" و"سمكة". (٣١)

و الجدير بالذكر أن القدامي من لغويين العرب لم يدرسوا " النبر "بمعنى الضغط و كانوا يرون أنه في تطويل بعض حركات الكلمة فسمّاه ابن جنّي : مطل الحركات و قال : ..... وحكى الفراء منهم : أمكث لحما شأة ، أراد بها " لحم شاة" فمطلّ الفتحة وأنشأ عنها ألفا.(٣٢)

أمّا التنغيم ، فهو على حدّ قول رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام ، للدلالة على المعانى المختلفة للجملة الواحدة كنطقنا لجملة مثل : " لا ياشيخ " للدلالة على النفى ، أو التحكم أو الاستفهام وغير ذلك ، وهو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية و الخبرية ، في مثل "شفت أخوك" فنلاحظ نغمة الصوت تختلف في نطقها للاستفهام ، عنها في نطقها للأخبار . ولم يعالج أحد من القدماء شيئا من التنغيم ، الا انّه كان ابن جنى أحد الّذين التفتوا الى ذلك ، حين يقول : وقد حذفت الصفة، ودلّت الحال عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل وكان هذا انما حذفت فيه الصفة ، لمّا دلّ من الحال على موضعها، وذلك انك تحسّ في كلام القائل لذلك ، من التطويح والتطريخ والتفخيم والتعظيم ما يقول مقام قوله طويل أو نحو ذلك. (٣٣)

و زاد عليه أنّ نستطيع أن نلاحظ هذا أن تكون في مدح الانسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلا فتزيد في قوة اللفظ ب(الله) هذه الكلمة ، وتتمكن في تمطيط اللام ، واطالة الصوت بها وعليها ، أى رجلا فاضلا أو شجاعاً كريماً ، أو نحو ذلك. (٣٤)

وخلاصة القول ، دراسة الأصوات من أهم دراسات علم اللغة العربية تناولها القدماء من علماء العرب ، وقد اعتنى بها المحدثون من علماء العرب والغرب و درسوها من نواحيها المختلفة مع دراسة عميقة في مخارجها وصفاتها وقد حاولت أن أفسّر تلك الدراسات مع بيان مؤجز عن تاريخ دراسة الأصوات و نشأتها وتطوّرها ومدارسها ويمكن البحث على نواحي عديدة لهذه الدراسة خصوصا الدراسة المقارنة بين أصوات اللغات المختلفة تكون مفيدا في مجال علم اللغة المقارن وعلم اللغة الحديث. وكذلك دراسة صفات الحروف هي أجدر أن يبحث فيها وأن يفتش الفروق بين القدماء والجدد من اللغويين العرب وغيرهم من الغرب.(وما توفيقى الاّ باللّه).

الهوامش

١. ابن جني، الخصائص، تحقيق على محمد النجار، دار المكتبة القاهرة، (ت.ط) ١٩٥٢م.، ص ١١١.

٢. وقال يميّز الفرق بين الصوت والحرف هو فرق ما بين علم والنظر أو بين المثال و الباب أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه. (د.رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة، دار المكتبة القاهرة، الطبعة الأولى، (ت.ط) ١٩٨٢م. ص ٥١)

٣. المدخل، ص٨٤

٤. د. علا جبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتّطوّر، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان (ت.ط) ٢٠٠٦م. ص٣

٥. المدخل، ص٨٦

٦. د. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المكتبة بيروت، (ت.ط) ١٩٧٦م، ص ٣١، والمدخل، ص١٥

٧. المدارس الصوتية، ص٤

٨. المدخل، د. رمضان، ص١٦

٩. ابن جني، سرّ صناعة الأعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار المكتبة القاهرة، (ت.ط) ١٩٥٤م. ٩/١

١٠. أمّا الدراسات الصوتية عند علماء الغرب، فقد ظهرت في الربع الأوّل من القرن التاسع عشر الميلادي، حين أخذ العلماء هناك يقارنون اللغات الهندية وأوربية بعضها ببعض. (أنظر للتفصيل مقالة د. مراد كامل: "علم الأصوات نشأة وتطوّر"، بمجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٦٣م، ١٦/٧٥، ٧٩. والمدخل، ص ١٩، ٢٠)

١١. المدخل، ص ٢٢، ٢٣

١٢. أيضا.

١٣. المدخل، ص ٣١، ٣٢

١٤. وانّه لم ينسب الياء والواؤ والألف والهمزة الى مخرج معيّن وسمّاها هوائية. (خليل بن أحمد، كتاب العين، دار المكتبة بيروت، (ت.ط) ١٩٨٥م، ١/ ٦٥.)

١٥. أن رأى د. رمضان في تقسيمه لمخارج الحروف أنه يسوّد كلامه الغموض وعدم الوضوح، (المدخل ص٣٢، سيبويه، الكتاب، مطبعة بغداد، (ت.ط) ١٩٦٨م. ٢/٤٠٥)

١٦. (الا أن الشعوب البشرية المختلفة تستخدم امكانات الجهاز النطقي المختلفة، ولهذا السبب الشعور البشرية المختلفة تتفق في بعض الأصوات وتختلف في بعضها الآخر. ذلك لاختلافها في استخدام امكانات الجهاز النطقي المتعددة. (مثلا شعوب الهند أوربية تخلوا لغاتهم من صوتي الخاء والعين عكس اللغة العربية واللغات السامية غيرها). المدخل، ص ٢٩،٣٠

١٧. أيضا، ص٣٢

١٨. قال: د/ خليل بن أحمد، ص٣٥

١٩. أيضا، ص٣٠

٢٠. وقيل: "معنى الشديد أنّه حرف لزم موضعه فمنع الصوت أن يجري فيه وهي ثمانية حرف الهمزة و القاف و الكاف و الجيم و الطاء و التاء و الدال و الياء والرخو هو الذي يجري فيه الصوت ويمتدّ به، وهي ما سوى الحروف الشديدة وما بين الشديدة. و الرخوة وهي ثمانية أيضألف و العين و الراء و اللام و الياء و النون و الميم و الواو. (المدخل، ص ٣٣)

٢١. أيضا، ص ٣٥

٢٢. سرّ صناعة الاعراب، ١/ ٦٨،٦٩

٢٣. المدخل، ص ٣٦

٢٤. الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، تحقيق د. عالم قدوري الحمد، الكويت ١٩٩٠م.

٢٥. المدخل، ص٣٧

٢٦. المدارس الصوتية، ص٣٩

٢٧. المصدر السابق، ٤،٥،٦

٢٨. العين، خليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥هـ)، ١/ ٥٨

٢٩. ينظر للتفصيل المدارس الصوتية. ٦٥

٣٠. المدارس الصوتية، ص ٦٦

٣١. بروكلمان، ترجمة د/ رمضان عبد التواب، فقه اللغات السامية، مكان الطبع جامع رياض، (ت.ط) ١٩٧٧م، ص٤٥

٣٢. المدخل، ص ١٠٥

٣٣. د/رمضان عبدالتواب، التطوّر النحوي، مكتبة الخانجى للطباعة والنشر، (ت.ط) ٢٠٠٣م، ص ٤٦

٣٤. الخصائص، ٣/ ٢٣

المصادر والمراجع

١. ابن جني ، الخصائص ، تحقيق على محمد النجار ، دار المكتبة القاهرة ، (ت.ط) ١٩٥٢م.

٢. ابن جني ، سرّ صناعة الأعراب ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ،دار المكتبة القاهرة ، (ت.ط) ١٩٥٤م.

٣. د/احمد محمد قدور، مدخل الى فقه اللغة العربية،دار الفكر المعاصر ، الطبعة الثالثة، (ت.ط)٢٠٠٣م.

٤. خليل بن أحمد ، كتاب العين ، دار المكتبة بيروت ، (ت.ط) ١٩٨٥م

٥. د/رمضان عبدالتواب، التطوّر النحوي ،مكتبة الخانجى للطباعة والنشر،(ت.ط) ٢٠٠٣م،

٦. بروكلمان، ترجمة: د/ رمضان عبد التواب، فقه اللغات السامية ،مكان الطبع جامعة رياض، (ت.ط) ١٩٧٧م،

٧. د.رمضان عبد التواب ،المدخل الى علم اللغة ، دار المكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى ، (ت.ط) ١٩٨٢م.

٨. سيبويه ، الكتاب ، مطبعة بغداد ، (ت.ط) ١٩٦٨م.

٩. د. شوقي ضيف ، المدارس النحوية ،دار المكتبة بيروت ، (ت.ط) ١٩٧٦م

١٠. د. صبحى الصالح ، دراسات فى فقه اللغة، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة عشرة، (ت.ط)٢٠٠٧م.

١١. عبد الوهاب القرطبي ، تحقيق د . عالم قدوري الحمد ، الموضح في التجويد ، الكويت ١٩٩٠م.

١٢. علامة أبى الحسين احمد بن فارس بن زكريا، الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الاولى ، (ت.ط) ١٩٩٧م.

١٣. علامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى، المزهر، دار الفكربيروت.

١٤. د. علاجبر محمد، المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطوّر، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان (ت.ط) ٢٠٠٦م.

١٥. د/ محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر .

١٦. مشتاق عباس ، المعجم المفصل فى فقه اللغة، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠١م.

١٧. د . مراد كامل ، مقالة علم الأصوات نشأة وتطوّر ، بمجلّة مجمع اللغة العربية، المجلد السادس عشر، دار المكتبة القاهرة ، (ت.ط)١٩٦٣م.

الشبكات الاليكترونية

www/ Alriyadh.com
www/ alshaherr.70lm.org
www/ montade.com
www/ startimes z.com